مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفّ

الشهادة الثالثة

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

ملفّ الشهادة الثالثة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في أربعِ حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 18 / 03 / 2011

يا زهـــراء

أشْهَدُ أنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ اللهِ

أسُّ الإسلام السامق وحقيقة الإيمان الصادق

الحلقة الثالثة

جولةٌ في أفياء وأفناء الكتاب العترة

الجزء الثاني

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله، حقيقة ديننا ووسيلة شفاعتنا وطريقنا إلى الكمال، **أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله،** الباب الفسيحُ إلى الصراط المستقيم، **أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله،** جوازنا إلى سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها تردى وهوى.

يا صاحب القُبَّة الشمَّاء في النجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

زارَكَ من قريبٍ أو من بعيد يا أمير المؤمنين، فلا يفرقُ عندكَ من كان قريباً أو من كان بعيداً، القريب والبعيدُ عندك سواء يا سيد الأوصياء، وجئناكَ نطلبُ الشِفاء، الشفاء من كلِّ نقصٍ ومن كلِّ عاهةٍ ومن كلِّ قصورٍ وتقصيرٍ في ساحة العقل أو في ساحة القلبِ أو في ساحة الضميرِ والوجدان، في الجوانحِ والجوارح

يا صاحب القُبَّة الشمَّاء في النجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

لماذا؟

لأنَّكَ العروة الوثقى فمن وثقت بها يداه فلن يشقى ولم يَخَفِ

أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله، بها أبتدأ الحديث وبها أختم المقال، **أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله،** حلاوة ذكري في ليلي ونهاري، **أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله،** أمنيتي أن تكون آخر كلمةٍ أرددها في هذه الحياة، **أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله.**

وأما أنتم يا من أحببتم أَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله، سلامٌ عليكم، سلامٌ دائمٌ دائبٌ بدوام عليٍّ وآل عليّ، فهم وجه ربِّنا الباقي بعد فناء كل شيء ﴿**ويبقى وجهُ ربّك ذو الجلالِ والإكرام**﴾ هُم الباقون، عليٌّ وآلُ عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وأَشْهَدُ أنَّ عَليَّاً وَليُّ الله باقيةٌ خالدة، بين أيديكم ملفُّ الشهادة

الثالثة، وها هي الحلقة الثالثة من هذا الملف أُتِمُ فيها جولتي التي شرعتُ فيها يوم أمس، جولةٌ في حديث الطُهرِ والقُدسِ والعِصمة في حديث آل مُحَمَّد، تقلَّبنا في أفناءٍ وأفياءِ حديث الكتاب والعترة، حديثِ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في الحلقة الماضية ولا زِلنا نتطيَّبُ بهذا الطيب بطيب كلمات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

نماذج من أحاديثهم وكلماتهم صلوات الله عليهم، أنَّ الله سبحانه وتعالى أخذ الميثاقَ على كل مراتب الخلقيات بالشهادة الثالثة.

رواية يرويها شيخنا المجلسي في الجزء الخامس عشر من بحار الأنوار، عن صادق العترة صلوات الله عليه وهو يحدثنا عن ميثاق الشهادة الثالثة مع الأنبياء، **قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإذْ أخذَ ربُّكَ من بني آدم . . الآية﴾ – إلى آخر الآية –: كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية، ولرسولهِ بالنبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ألستُ بربِّكُم؟ ومُحَمَّدٌ نبيكم؟ وعليٌّ إمامكم؟ والأئمة الهادون أئمتكم؟ فقالوا: بلى، فقال الله: أن تقولوا يوم القيامة** – أي لئلا تقولوا يوم القيامة – **إنا كُنا عن هذا غافلين، فأول ما أخذ الله عزَّ وجل الميثاق** – على من؟ على الأنبياء، هذا كلامُ صادقهم – **فأولُ ما أخذ اللهُ عزَّ وجل الميثاق على الأنبياء** – ميثاق الشهادة الثالثة على كل نبي من الأنبياء، وهم في أصل الخلقة في أوائل مراتب الخلقة.

ورواية عن صادقهم أيضاً، وكيف لا يصدق الحديث وهو عن أصدق الصادقين عن جعفر بن مُحَمَّد – **عن بُكير بن أعين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: هل تدري ما كان الحجر؟** – الإمام يسألُ بُكيراً عن الحجر الأسود، عن الحجر الأسعد في البيت الحرام – **هل تدري ما كان الحجر؟ قال: قلتُ: لا، قال: كان مَلَكاً عظيماً من عظماء الملائكةِ عند الله عزَّ وجل فلمَّا أخذ الله من الملائكة الميثاق** – الرواية تتحدث عن ميثاق الملائكة، الرواية السابقة تحدثت عن ميثاق الأنبياء وإنَّ أول من أُخِذَ عليهِ الميثاق هم الأنبياء، الرواية هنا تتحدّث عن ميثاق الملائكة في الشهادة الثالثة – **فلمَّا أخذ الله من الملائكة الميثاق كانَ** – من الذي كان؟ المَلَكُ الذي صَوّرَهُ الله في الدنيا بصورة الحجر الأسود أو الحجر الأسعد – **فلمَّا أخذ الله من الملائكة الميثاق كانَ أولُ من آمنَ بهِ وأقرَّ ذلك المَلَك فاتخذهُ الله أميناً على جميع خلقه** – لأنهُ أولُ مَلَكٍ أُخِذَ عليهِ الميثاق – **فاتخذهُ الله أميناً على جميع خلقه فألقمهُ الميثاق وأودعهُ عنده واستعبد الخلق أن يُجدِّدوا عندهُ في كل سنةٍ الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذهُ الله عليهم** – أينَ يتجلى هذا؟ حين يذهبُ الحُجاج إلى بيت الله أليس من المناسكِ أن يستلموا الحجر، وأن يقولوا عند استلام الحجر – **أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدتهُ** – لأي شيءٍ؟ –

لتشهد لي بالموافاة – الإمام يبين لنا في هذه الرواية، السر في هذا المَنسَك من جملة مناسك الحج أن تستلم الحجر الأسود، من جملة آداب الحج وأن تقول – **أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدتهُ لتشهد لي بالموافاة** – بالموافاة إليك لتجديد العهد – **فاتخذهُ الله أميناً على جميع خلقه فألقمهُ الميثاق وأودعهُ عنده واستعبد الخلق** – ما قدرُ الشهادة الثالثة إذاً؟ كُلُّ هذه الحقائق تدورُ حولَ عليٍّ، ما قَدرُ عليٍّ إذاً؟ ومن ذا الذي يَقْدرُ حق عليٍّ قدره! من ذا الذي، والخاتم الأصدق الأطهر الأنقى والأجمل الأكملُ الأجل أبو الزهراء: **لا يعرفك يا عليُّ** – والحديثُ تحفظونهُ – **إلا الله وأنا** – واستعبد الخلق أن يُجدِّدوا عندهُ، عند الحجر الأسود، في كل سنةٍ الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذهُ الله عليهم، سرُّ الحجيج هو هذا، سرُّ الحج هو هذا، إلى أن يقول صلوات الله عليه – **وإنَّ الله عزَّ وجل أودعهُ العهدَ والميثاق وألقمهُ إياه دونَ غيرهِ من الملائكة لأن الله عزَّ وجل لَمَّا أخذ الميثاق له بالربوبية ولِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعليٍّ عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة** – لثقل الأمانة – **وأول من أسرع إلى الإقرار ذلك المَلَك ولم يكن فيهم أشدُّ حُبَّاً لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد منه، فلذلك أختارهُ الله عزَّ وجل من بينهم وألقمهُ الميثاق فهو يجيء يوم القيامة وله لسانٌ ناطق وعينٌ ناظرة ليشهد لكل من وافاه** – ماذا نقول حينما نستلم الحجر؟

أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدتهُ لتشهد لي بالموافاة – **فهو يجيء يوم القيامة وله لسانٌ ناطق وعينٌ ناظرة ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحَفِظَ الميثاق** – حَفِظَ ميثاق عليٍّ، إذاً قبولُ حجِّكم بعليٍّ، ولذلك إمامنا الصادق عليه السلام وإمامنا السجاد وأئمتنا حينما كان بعضُ الأصحاب يقولون: ما أكثر الحجيج، الإمام يقول ما أكثر الحجيج، ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج؟ هذا ضجيج، واللهِ ما حجَّ البيت إلا أنتم، إلا أنتم من عرفتم عليّاً، الروايات واضحة والله ما حجَّ البيت إلا أنتم، وهذه الأسرار واضحة في كلمات أهل البيت، أسرار واضحة وبيِّنة، وليس الكلام عن هذه المطالب لكن حلاوة المعاني في بعض الأحيان تجرني أن أشُطَ شيئاً ما عن أصل المطلب، في رواياتنا عن أهل بيت العِصمة في بعض الأحاديث التي تتحدث عن معنى أنَّ المؤمن لا يحتمل حديث أهل البيت، في وجه من وجوه هذه الأحاديث أنهُ لا يحتمل حلاوتها فلشدة حلاوتها يُحب أن يستمع إليها الآخرون، يُحب أن يوصلها إلى الآخرين لشدة حلاوتها، فهذه الشهادة الثالثة وميثاقها على الملائكة وأشرف هذه الملائكة الذين سبقوا إلى الميثاق وأقرَّوا بعليٍّ فكان أميناً لله على خلقه، وصوّرهُ بهذه الصورة بصورة الحجر الأسعد، الرواية هذه رواها شيخنا المجلسي في البحار في الجزء السادس والعشرين.

روايةٌ أخرى عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، أيضاً في البحار في الجزء السادس والعشرين –

عن إمامنا الصادق في قولهِ عزَّ وجل: ﴿وإذْ أخذَ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشْهَدَهُم على أنفُسِهم ألستُ بِربِّكُم﴾ **قال: أخرجَ الله من ظهر آدم ذريتهُ إلى يوم القيامة كالذَر فعرَّفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربَّه وقال: ألستُ بربِّكُم، قالوا: بلى، وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله وعليّاً أميرُ المؤمنين** – الميثاق على كل بني آدم، روايات تحدثت عن الميثاق على الأنبياء وهم الطائفة الأعلى والأشرف وأول من أُخِذَ عليهم الميثاق من بني البشر، ميثاق على الملائكة وأول السباقين والسابقين إلى الميثاق جعلهُ الله أميناً على الخلائق، ميثاق على كل وِلد آدم جعلهم كالذر ما يسمى بعالم الذر، ميثاق على كل الكائنات.

يُحدَّثُنا صادق العترة عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله – **ما قبضَ الله نبيّاً حتى أمرهُ أن يوصي إلى أفضلِ عشيرتهِ من عصبته وأمرني أن أوصي فقلتُ له: إلى من يا ربّي؟ فقال: أوصي يا مُحَمَّد إلى ابن عمك عليّ بن أبي طالب فإني قد أثبتُّه في الكتب السالفة وكتبت فيها أنهُ وصيُّك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق** – جميع الخلائق – **وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورُسلي وأخذت ميثاقهم لي بالربوبية ولك يا مُحَمَّدُ بالنبوة ولِعَليٍّ بالولاية** – الحديث جاء مذكوراً صفحة: 99، في بشارة المصطفى لشيعة المرتضى صلى الله عليهما وآلهما الأطهار.

ميثاقٌ على الأنبياء، على الملائكة، على جميع بني آدم وعلى كل الكائنات وعلى كل الخلائق، وهذه نماذج وإلا فالروايات كثيرةٌ كثيرةٌ جداً، قبل أكثر من عشرين سنة حين كنت أبحثُ حول هذا الموضوع، ذكرتُ لكم في الحلقة الأولى بأني كتبت كتاباً قبل عشرين سنة، قبل أكثر من عشرين سنة وأنا أبحثُ في كتب الحديث عن الشهادة الثالثة في كتب الشيعةِ وفي كتب غيرهم، لقد جمعتُ من الأحاديث لو كنت قد طبعتهُ بحسب تقديري في ذلك الوقت لكان يقع في سبع مجلدات، لكنني وجدتُ أنَّ الناسَ لن تقرأ الكتب المُطولة، لذلك ضغطت هذه الأحاديث في كتابٍ واحد قدر الإمكان، وحتى ما كتبتهُ من كلامٍ ومن حديثٍ هو بأسلوبي وقلمي بين هذه الروايات هو مضامين لروايات أخرى ما كانت قد ذكرتها طلباً للاختصار، الأحاديث التي وردت فقط في الشهادة الثالثة لا في قضية إمامة عليٍّ أو ولايته، الحديث عن الشهادة الثالثة هنا، ما وجدتهُ في كتبنا وفي كتب المخالفين لأهل البيت في موضوع الشهادة الثالثة في هذه اللفظة لا في قضية الإمامة، ولا في قضية الوصية، في قضية الشهادة الثالثة بحسب تقديري وما جمعتهُ في ذلك الوقت يمكن أن يقع في سبع مجلدات، وكتب الحديث موجودة ويمكنكم من خلال مراجعة كتابي (**الشهادة الثالثة المُقدَّسة معدنُ الإسلام الكامل وجوهر الإيمان الحق**) أن تجدوا كثرة الأحاديث وكثرة المصادر الحديثية من كتبنا أو من كتب القوم التي تحدَّثت عن أشْهَدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله.

ما ذكرتهُ في هذا الملف في حلقات هذا البرنامج ما هو إلا نماذج، لأنني لا أستطيع أن أذكر كل

الروايات، كل الأخبار في برنامج تلفزيوني في أوقات معينة وساعات محدودة، لذلك ما ذكرتهُ وما سأذكرهُ فيما بقي من حلقات هذا البرنامج إنما هو على سبيل النماذج وما كنت قاصداً الإطالة والإطناب لأجل أن تُختصر المطالب في سبيلِ أن يُحَصِّل المُشاهد على صورة مُجملة ومختصرة عن الموضوع، هذه سطور كتبتها في كتاب الشهادة الثالثة المُقدَّسة وضَمَّنتُها أحاديث من أحاديث أهل البيت.

من حديثٍ مُفَصَّل في الكافي الشريف عن إمامنا وإمام كل الكائنات موسى بن جعفر صلوات الله عليهما، يذكر فيه حفر جدّهِ عبد المطلب صلوات الله عليه لبئر زمزم وماذا وجد هناك، إلى أن يقول عليه السلام – هذا نص كلام الإمام الذي سأنقلهُ – **ثم حفر فلم يحفر شبراً حتى بدا له قرنُ الغزال** – قرنُ الغزال، سيدنا عبد المطلب صلوات الله عليه وجد غزالين من ذهب حين حفر بئر زمزم، والقصة فيها تفصيل ولست وارداً في تفصيلها، لكنني أشرتُ إلى هذا لتبيين معنى ما جاء في الرواية – **ثم حفر فلم يحفر شبراً حتى بدا له قرنُ الغزال ورأسهُ فاستخرجهُ وفيه طُبع** – في هذا الغزال المذخور له من الأنبياء السابقين – **وفيهِ طُبع لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله** – إلى آخر ما جاء في هذا الحديث.

الرواية هذه رواها شيخنا الكُليني في الكافي الجزء الرابع صفحة: 220، الحديث السابع، رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله من دعاء عمه الأطهر والد الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام حين ارتجت الأرضُ، هذا تعبيري وهو مضمون الرواية ثم أذكر كلام أبي طالب: حين ارتجت الأرضُ وزُلزِلت أياماً حتى لقيت قريشٌ من ذلك شدةً وفزعاً، فدعا صلوات الله عليه وكان ذلك قبل البعثة، قبل البعثة النبوية الشريفة بسنين وقبل ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليه، ما هو دعاء أبي طالب؟

إلهي وسيدي أسألُك بالمُحَمَّدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تِهامة بالرأفة والرحمة. الرواية رواها العالِم الشهيد الفتال النيسابوري رضوان الله تعالى عليه في كتابه روضة الواعظين الجزء الأول صفحة: 78.

الرواية عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدَّثُ عن ميلاد سيد الأوصياء، مُحَمَّدٌ يُحدِّثُنا عن عليٍّ، ماذا يقول؟ – **فلمَّا وُلِد انتهيت إليه فإذا هو كالشمس الطالعة قد سجدَ على الأرض وهو يقول: أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله وأشْهَدُ أنَّ عليّاً وصيُ رسول الله بِمُحَمَّدٍ يختم الله النبوة وبي يُتِمُ الوصية وأنا أمير المؤمنين** – وأنت أمير المؤمنين، الرواية جاءت في روضة الواعظين وبصيرة المتعظين الجزء الأول صفحة: 79 ومصادر أخرى، ماذا كان يقول في أول استهلاله سيد الأوصياء؟ – **أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله وأشْهَدُ أنَّ عليّاً وصيُ رسول الله**

– لا يتنطع متنطع فيقول: كيف يقول عن نفسهِ هكذا، النبي كيف كان يتشهد في صلاتهِ، كيف كان يقول في أذانهِ في إقامتهِ وفي كل سائر موارد عباداتهِ، الروايات تحدثنا، في بعض الأحيان يقول نبينا الأعظم: **أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله،** وفي بعض الأحيان يقول: **أشْهَدُ أنّي رسول الله،** وكذاك عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، فهو قال المرتين قال: **وأشْهَدُ أنَّ عليّاً** – ثم قال – **وأنا أمير المؤمنين.** فأنت أمير المؤمنين، وأنت سيد الوصيين، وأنت وصي رسول الله، وأنت سيدُ الأولياء، وأنت عليٌّ وكفى.

رواية يرويها شيخنا الصدوق بسندهِ عن أنس بن مالك، رواية جميلة جداً – **أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما رأيتُ كما رأيتُ البارحة** – يخاطب الصحابة، أصحاب النبي – **ما رأيتُ كما رأيتُ البارحة، قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله ببابهِ فخرج ليلاً فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب وقد خرجا إلى البقيع فما زِلتُ أقفوا أثرهما، إلى أن أتيا مقابر مكة فعدلَ إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبد الله جالس** – بعبد الله هو والد النبي الأطهر – **وإذا بعبد الله جالس وهو يقول:**

أشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّداً عبدهُ ورسوله، فقال له: من وليُّكَ يا أبا؟ فقال: وما الولي يا بُني؟ قال: هو هذا عليّ، قال: وأنَّ عليَّاً وليي، قال: فارجع إلى روضتك – إلى روضة جنانك – **ثم عَدلَ إلى قبر أمه** – إلى الطاهرة المُطهَّرة آمنة – **ثم عَدلَ إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق، فإذا هي تقول:**

أشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأنَّكَ نبيُ الله ورسوله، فقال لها: ومن وليُّكِ يا أماه؟ فقالت: ومن الولي يا بُني؟ فقال: هو هذا عليّ بن أبي طالب، فقالت: وأنَّ عليَّاً وليي، فقال: إرجعي إلى حفرتك وروضتك – ماذا كان جواب الصحابة؟ الرواية تقول – **فكذّبوهُ ولبَّبوه** – كذبوا أبا ذر ولببوه يعني قيدوه بثيابهِ جمعوا ثيابه عند صدره وجروه بعنف – **فكذّبوهُ ولبَّبوه، ولَمَّا جاء النبي، وقالوا: يا رسول الله كَذَبَ عليكَ اليوم أو قيل له: كُذِبَ عليك اليوم، فقال: وما كان من ذلك؟ قالوا: إن جُندب** – وهو اسم أبي ذر – **حكى عنك كيتَ وكيت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر** – قالها في هذا المورد، عليٌّ في كل زاويةٍ من زوايا الحياة، وعليٌّ في كل جهةٍ من جهات الدين، في أصولهِ وفي فروعهِ.

أظهر الله دينهُ بعليٍّ أين لا أين دينهُ لولاهُ

وما هذا بغريب فإن النبي أخذ العهد بولاية عليٍّ على أقربائه وعشيرتهِ الأحياء والأموات، الأحياء وقصتهم معروفة حين نزلت الآية: ﴿**وأنذِر عَشيرتَكَ الأقرَبين**﴾ حين نزلت أنذر عشيرتك الأقربين والقصة في كتب

القوم حين جمعهم وأمرهم بأن يُطيعوا لعليٍّ ونَصَبه وليّاً ووزيراً ووصياً وخليفةً عليهم والقصة معروفة لا تحتاجُ إلى شرح، في أوائل البعثة الشريفة، فإنه أخذ العهد بالولاية على أحيائهم وأمواتهم، وهذه الحادثة تتحدث عن أنه أخذ العهدَ، العهد الدنيوي وإلا فالعهد التكويني مأخوذٌ على كل الكائنات.

الرواية عن المُفضّل بن عمر، هذه رواية أبي ذر رواها الشيخ الصدوق في علل الشرائع الجزء الأول صفحة: 176، صفحة: 177، الحديث الأول من باب: 141, العلة التي من أجلها قال رسول الله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ... الحديث المعروف.

رواية يرويها المُفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه، عن إمامنا الصادق في حديث ولادة الصديقة الكبرى أم الأئمة، إلى أن يقول إمامنا – **وقالت**: – حين استهلت في الكلام – **وقالت: أشْهدُ أن لا إله إلا الله وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء وأنَّ بعلي سيدُ الأوصياء وولدي سادة الأسباط** – حين ولدت أم الحسن والحسين كانت نساء الجنة حاضرةً في خدمة السيدة المُطهرة السيدة الكبرى خديجة، أبيات جميلة للسيد مُحَمَّد جمال الدين الهاشمي قصيدة معروفة من قصائدهِ الفائقة والرائقة:

في عيد ميلادها الأملاكُ حافلةٌ والحور في الجنة العُليا لها سَمَرُ

أمُّ الأئمة ... فاطمة

أمُّ الأئمة من طوعاً لرغبتهم يعلو القضاء بنا أو ينزل القَدرُ
خِصالها الغُرُ جلَّت أن تلوك بها مِنا المقاول أو تدنو لها الفِكَرُ
روحُ الحياةِ فلولا لطف عنصرها لم تأتلف بيننا الأرواحُ والصور
سَمت عن الأفق لا روحٌ ولا مَلَكٌ وفاقت الأرضَ لا جنٌّ و لا بشرُ

إذاً ما هي؟

مجبولةٌ من جلال الله طينتها يرف لطفاً عليها الصون والخفر
زهراء من نورها الأكوان تزدهر شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر

الرواية عن بن عباس عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم حين توفيت أمُّ الأئمة أمُّ عليٍّ فاطمة، فاطمة بنتُ أسد وما كان من تكفينها بعمامة رسول الله وثوبيه الشريفين ونزولهُ في قبرها الشريف حتى قال صلى الله عليه وآله: **والذي نفسُ مُحَمَّد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيتُ مصباحين من نورٍ عند رأسها ومصباحين من نورٍ عند يديها ومصباحين من نورٍ عند رجليها** – والحديثُ طويل – **دخل النبي صلى الله عليه وآله في قبرها الشريف ثم زحف حتى صار عند رأسها ثم قال: يا فاطمة** – كان يخاطبها أماه، يا أم، كان يسميها أمي، أمُّ عليٍّ أمه صلوات الله عليهما وآلهما صلوات الله عليها – **يا**

فاطمة أنا مُحَمَّدٌ سيد وُلدِ آدم ولا فخر، فإن أتاكِ منكرٌ ونكير فسألاكِ من ربُّكِ؟ فقولي: الله ربي ومُحَمَّدٌ نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وإبني إمامي ووليّ، ثم قال: اللهم ثَبِّت فاطمة بالقول الثابت، ثم خرج من قبرها وحثى عليها حثيات، ثم ضرب بيدهِ اليمنى على اليسرى فنفضهما – نفضهما من التراب يعني – **ثم قال: والذي نفس مُحَمَّدٌ بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي** – حين نفض التراب من يديه.

الرواية في مجالس الشيخ الصدوق صفحة: 258، 259، الحديث الرابع عشر من المجلس الحادي والخمسين، الرواية يرويها شيخنا الصدوق، شيخنا الطوسي في كتابهِ الغيبة في غيبة الطوسي، حين ولد إمام زماننا وأنتم تعرفون السيدة حكيمة كانت حاضرة في ولادة الإمام صلوات الله وسلامه عليه بطلبٍ من أبيهِ الإمام الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه، فلمَّا استهل إمام زماننا بعد أن سقط على الأرض ماذا كان استهلاله كما في كتاب الغيبةِ لشيخنا الطوسي – **أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله وأنَّ عليًّا أمير المؤمنين حقاً** – الشهادة الثالثة في كل مكان، في كل جهةٍ من الجهات، هذه الرواية رواية مُجملة التي رواها شيخنا الطوسي.

هناك رواية أكثر تفصيلاً رواها المؤرخ المسعودي في كتابهِ إثباتُ الوصية – **عن السيدة حكيمة صلوات الله عليها بنت الإمام الجواد أنها حملتهُ** – حملت الإمام الحجة بعد ولادته مباشرةً إلى أبيهِ الإمام العسكري – **فأخذهُ وأقعدهُ على راحتهِ اليسرى** – يعني الإمام العسكري أخذ ولدهُ الحجة فأقعدهُ على راحتهِ اليسرى يعني على يدهِ – **وجعل يدهُ اليمنى على ظهره ثم أدخل لسانهُ في فيه** – الإمام أدخل لسانه في فم ولدهِ – **وأمرَّ يدهُ على عينيه وسمعهِ ومفاصلهِ ثم قال: تكلم يا بُني، فقال: أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله وأنَّ عليًّاً أمير المؤمنين** – ويدوم الحديث عن أسرار مولدهِ الشريف – **وإلى اليوم السابع من ميلادهِ الأقدس حيثُ يفعل إمامنا العسكري صلوات الله عليه ما فعلهُ في اليوم الأول، ثم قال له: تكلم يا بني، فقال له: أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وثنى بالصلاة على مُحَمَّدٍ وأمير المؤمنينَ عليه السلام** – في كل مكانٍ يُذكرُ فيه الباري سبحانه وتعالى يُذكر فيهِ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، وحين يُذكر خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم يُذكر سيدُ الأوصياء.

هناك روايةٌ عن إمامنا باب الحوائج موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، ابن أبي عمير وهو من أجلة أصحاب أئمتنا يسأل الإمام الكاظم عن حيَّ على خير العمل لِما تُركت من الأذان؟ كانت في زمان رسول الله والبدعة العُمرية المعروفة أمر بحذفها – **محمد بن أبي عمير يسأل الإمام الكاظم: لماذا حُذفت حيَّ على خير العمل؟ فقال: تريدُ العلة الظاهرة أو الباطنة؟ قلت:** – ابن أبي عمير يقول –

قلت: أريدهما جميعاً، فقال: أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالاً على الصلاة – هذه الدعوة التي لأجلها رفع عمر بن الخطاب حيَّ على خير العمل لئلا يقول الناس بأن الصلاة هي خيرُ العمل فيتركوا الجهاد – **وأما الباطنة** – هذه العلة الظاهرة التي أدعى بها عُمر بن الخطاب سبب رفع حيَّ على خير العمل من الأذان – **وأما الباطنة** – يعني العلة الحقيقية – **فإن خير العمل الولاية** – ولاية علي – **فأراد من أمر بترك حيَّ على خير العمل من الأذان أن لا يقع حثٌّ عليها ودعاءٌ إليها** – القضية واضحة وصريحة وبيّنة، لأن ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه في كل مكان، في العقيدة، في الأخلاقِ، في الأصول، في الفروعِ، في الفقهِ، في الأحكامِ، في التأريخِ، في الحديثِ، في القرآن، في كل مكان، في كل صفحات الكتابِ وفي كل صفحات العترة هناك أَشْهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله.

القرآن يبقى أصواتاً وحروف، مجرد أصوات وحروف وجُمل ليس لها من معنىً حقيقي من دون أَشْهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله، أَشْهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله السرُّ الذي تجتمع فيه أسرارُ ديننا وأسرار عقيدتنا، ولذلك من خلال هذه الرواية التي تتحدث أن خير العمل ولاية عليٍّ ودعوةٌ ودعاءٌ لولايتهِ صلوات الله وسلامه عليه، هذا يكشف أن هناك تعانق بينَ فقرات الأذان وبين فقرات الإقامة، هناك ثلاث شهادات وهناك ثلاث حيَّ علات، هناك أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله، هناك أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله، هناك أَشْهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله، وهناك حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على خير العمل، هناك انسجام وتنسيق وهندسة ونظام موحد، ثلاث شهادات تقابلها ثلاث حيَّ علات، في مقابل الشهادة الأولى حيَّ على الصلاة، في مقابل الشهادة الثانية حيَّ على الفلاح، في مقابل الشهادة الثالثة حيَّ على خير العمل، وهذا يدل على أنها جزءٌ حقيقي، هذا هو المضمون الحقيقي للأذان، وهذه كلمات أهل البيت وليس المقامُ مقاماً للتفصيل في كل شيء، وليس المقام مقاماً للتدقيق في كل صغيرةٍ أو كبيرة، كما عنونت الكلام إنه جولة، جولة في أحاديث أهل البيت، جولةٌ في أفياء وأفناء الكتاب والعترة، نقتطفُ أزاهير من هنا ومن هناك، وإلا فالوقت لا يكفي للاستقصاء وللبحثِ وللحديثِ عن كل دقيقةٍ وصغيرة، ولكن مع ذلك كلُّ هذه الروايات، كُلُّ هذه الكلمات، كُلُّ هذه الأحاديث تُنبئنا عن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وعن أَشْهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله، الحقيقة التي بها ننجو في الدنيا وبها ننجو في الآخرة، والكلامُ كثيرٌ والحديثُ طويلٌ ولكنني أحاول أن اقتضب من الحديث ما أتمكن أن اقتضبه، وأحاول أن أختصر المطالب بقدر ما أتمكن أن أختصر المطالب.

في رواياتنا والحديثُ عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الرواية في البحار الشريف في الجزء الثاني والخمسين صفحة: 308، الحديث الثالث والثمانون – **عن إمامنا أبي جعفرٍ الباقر: يبايع القائمُ بمكة**

على كتاب الله وسُنة رسوله – إلى أن يقول – **ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين** – يدعو الناس بين المسجدين المراد من المسجدين بحسب ما يظهر من هذه الرواية ومن غيرها المسجد الحرام والمسجد النبوي – **ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين** – إلى أي شيءٍ؟ ما هو شِعارهُ؟ – **يدعو الناس إلى كتاب الله وسُنة رسولهِ والولاية لعليٍّ بن أبي طالب والبراءة من عدوه** – هذا شِعار إمامكم يا شيعة آل مُحَمَّد، هذا شِعارهُ وهذه دعوته، هذا العنوان الأكمل الواضح لدعوة مهدي هذه الأُمَّة – **ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب الله وسُنة رسولهِ والولاية لعليٍّ بن أبي طالب والبراءة من عدوه.**

الرواية رواية طويلة يرويها الصحابي الجليل عبد الأعلى الحلبي عن إمامنا الباقر، إلى أن يقول – **ثم ينطلقُ فيدعو الناسَ إلى كتاب الله وسُنة نبيهِ عليه وآله السلام والولاية لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوهِ** – هذا الخبر رواه شيخنا العياشي في تفسيرهِ الجزء الثاني صفحة: 57، 58، حديث: 49.

ورواية ينقلها شيخنا النعماني في كتابهِ الغيبة صفحة: 281، الحديث: 67، الرواية عن إمامنا باقر العترة صلوات الله وسلامه عليه – **ثم ينطلق** – إمام زماننا – **يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه والولاية لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوهِ** – جميع الروايات، جميع الأحاديث، هذه نماذج اقتطفتها من حديث أهل البيت، جميع الروايات، جميع الأحاديث التي وردت عن النبي الأعظم وعن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهي تُحدِّثُنا عن مسيرة إمام زماننا، وعن شعارات إمام زماننا، وعن برنامج إمام زماننا كلها تُحدِّثُنا عن الولاية لعليٍّ شعارهُ، برنامجه، عنوان ما يقوم به أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله، شِعارهُ يا لثارات الحسين، لأي شيءٍ قام الحسين؟ إنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمَّة جدي وأن أسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب، عليُّ بن أبي طالب في كل جهةٍ من الجهات، أنى اتجهتم وجدتم أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله، الكلام متشعب والحديثُ كثيرٌ وكثير.

هناك شيءٌ أحببتُ أن أشير إليه أيضاً ما جاء في كتب المخالفين لأهل البيت أريد أن أخذ نموذج، وهذا النموذج ذكرهُ علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم، رضوان الله تعالى على الماضين وأعلى الله مقام الباقين منهم، هناك كتابٌ يُنكرهُ المخالفون ولا أعبأ بإنكارهم، ولا نعبأ بإنكارهم، ما رأيتهُ في سنين البحث الطويلة من التدليس والتحريفِ والحذف والتشويه لكل الحقائق في كتبهم، والاختلاف من طبعةٍ إلى طبعة ومن كتابٍ إلى كتاب، وما دَلَّسَ به مُحدِّثوهم وما حذفوه وما شوهوه من الحقائق، وهناك قرائن كثيرة موجودة، وفي طوايا برامجي أشرت إلى نماذج كثيرة وأشير أيضاً إلى نماذج أخرى إن شاء الله في برامج

قادمة، هناك كتاب ينقل جملة من علمائنا عنه روايتين، كتاب (السلافة في أمر الخلافة) لشيخهم عبد الله المراغي المصري، وفي أكثر من مصدر ذُكِر بأنَّ هذا الكتاب موجود في المكتبة الظاهرية في دمشق، على أي حال ليس مهماً عندي أين يوجد هذا الكتاب قطعاً القوم ينكرونهُ، والأمثلة كثيرة مَرَّت علينا مثل كتاب الإمامة والسياسة لذكرهِ مظلومية الزهراء، إشارات لمظلومية الزهراء أنكروا وقالوا بأنَّ هذا الكتاب ليس للدينوري، الحاكم النيشابوري وهو من كبار علمائهم رفضوا كتابهُ المُستدرك مع أنه جمع الأحاديث من أسانيدهم ومن كتبهم ووفقاً لشرائط البخاري ومسلم رفضوه لأن فيه بعضاً من الأحاديث تمدحُ عليّاً، والقضية معروفة القضية واضحة وصريحة، والنماذج كثيرة في تأريخهم وفي كتبهم، وما أعتقد في التأريخ حتى اليهود ما حَرَّفوا الدين كما حرَّفَهُ المخالفون، التحريف الذي وقع في هذه الأُمَّة أشد بكثير حتى من تحريف اليهود لكتبهم، إن لم يكن مساوياً له فهو أشد، ليس دون تحريف اليهود لكتبهم، والوقائع التأريخية والحقائق العلمية تشهد بذلك.

الرواية الأولى من كتاب السلافة في أمر الخلافة – **إن سلمان الفارسي ذكر فيهما** – يعني في الأذان والإقامة – **الشهادة بالولاية لعليٍّ بعد الشهادة بالرسالة** – يعني بعد الشهادتين – **أيام النبي صلى الله عليه وآله، فدخل رجلٌ على رسول الله فقال: يا رسول الله سمعتُ أمراً لم أسمع قبل ذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما هو؟ فقال: سلمانُ قد يشهد في أذانهِ بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعليٍّ، فقال صلى الله عليه وآله: سمعتم خيراً.**

ورواية ثانية – **أنَّ رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله إن أبا ذر يذكرُ في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعليّ ويقول: أشْهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله، فقال صلى الله عليه وآله: كذلك أونسيتم قولي في غدير خم !! من كنت مولاه فعليٌّ مولاه فمن ينكثُ فإنما ينكثُ على نفسه.**

هناك قرائن موجودة في كتب التأريخ في كتب الحديث تشير إلى أنَّ أصحاب أمير المؤمنين والبعض من أصحاب النبي وأن النبي كان قد أقرَّ الشهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة أيام حياتهِ بعد واقعة غدير خم، وهذه قرينة من القرائن وقرائن أخرى، وعلى أي حالٍ نحن في غنىً عن هذه الأحاديث، ما عندنا من حديث أهل البيت الشيءُ الكثير، جملة من علمائنا نقل هذه الروايات وجعلها قرينة من القرائن، منهم الفقيه الجليل الشيخ عبد النبي العراقي، العراقي ليس نسبةً إلى عراق العرب وإنما إلى عراق العجم، هناك عراقان عراق العرب في كتب التأريخ وهو عراق الكوفةِ والبصرة وهو عراقُ الرافدين، وهناك عراقُ العجم ما تسمى الآن بمنطقة أراك في وسط إيران قريباً من مدينة قم، هذه المنطقة تسمى بعراق العجم يقال عراق

العرب وعراق العجم، الشيخ عبد النبي العراقي نسبةً إلى عراق العجم، يعني هو الشيخ عبد النبي الأراكي بحسب التسمية الشائعة الآن الموجودة، الشيخ عبد النبي العراقي رضوان الله تعالى عليه، وأيضاً نقلها الشيخ عبد النبي العراقي نقل أيضاً بحسب ما جاء في تقارير أبحاثهِ عن مرجع الطائفة الشيخ محمد طه نجف أنه ذكر هاتين الروايتين وتحدَّثَ عنهما، وكذلك السيد محمد الشيرازي المرجع المعروف في موسوعتهِ الفقهية المعروفة بالفقه، وأيضاً من جملة العلماء المعاصرين المحققين الشيخ رضا أستاذي في رسالتهِ كلمات الأعلام حول الشهادة الثالثة تحت رقم: 55، ذكر هاتين الروايتين عن كتاب السلافة، هناك مجموعة من المصادر الأخرى التي ذكرت هاتين الروايتين، أذانُ سلمان وأذانُ أبي ذر بالشهادة الثالثة في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هناك تفصيل يمكن أن أفصل الكلام في هذه القضية أكثر لكنني لا أعبأُ بما يُنقل في كتب القوم، مجرد إشارة وتلميحة لأجل إطلاع المشاهدين على ما هو موجود في الخفايا، أما كتبهم الحديثية فهي مشحونة بالشهادة الثالثة، على سبيل المثال:

هذا حديث ذكره صاحب فرائد السمطين وهو من كتبهم، المحدِّث إبراهيم بن مُحَمَّد الجويني الخراساني، في الجزء الأول من فرائد السمطين الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدث عن أبواب الجنة الثمانية، وفي يوم أمس قرأنا حديثاً من كتبنا بأنَّ الشهادة الثالثة مكتوبة على أبواب الجنة الثمانية، النبي يقول: **فإذا على الباب الأول منها** – على الباب الأول من أبواب الجنة، هذا الحديث في فرائد السمطين الجزء الأول، صفحة:239، صفحة: 240، رقم الحديث: 186 – **فإذا على الباب الأول منها** – من أبواب الجنة – **مكتوبٌ لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، وعلى الباب الثاني مكتوبٌ لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، وعلى الباب الثالث أيضاً وعلى الباب الرابع وعلى الباب الخامس وعلى الباب السادس وعلى الباب السابع وعلى الباب الثامن مكتوبٌ لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله** – في نفس الحديث أيضاً – **ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ الله** – ووالله الأحاديث في هذا المضمون كثيرةٌ وكثيرةٌ وكثيرةٌ جداً في كتبهم، أنا لا أعبأُ بما جاء في كتبهم، كتبهم ملئى بالتدليس والتحريف والحذف وتشويه الحقائق والابتعاد عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكنني أوردتُ هذا على سبيل النموذج والمثال لأجل أن يطَّلِعَ المشاهد على مثل هذه الحقائق.

التشهد في وسط الصلاة والتشهد في آخرها، في أحاديث أهل البيت ذكرُ عليٍّ والأئمة جاء واضحاً في ما جاء من الروايات ومن الأخبار المنقولة عنهم صلوات الله عليهم، وقد قرأتُ شيئاً من هذا في الحلقة الماضية كيف جاءَ ذكرُ سيد الأوصياء وجاء ذكرُ الأئمة، أُعيدُ قراءة ما قرأته في الحلقة الماضية لأجل أن

يترابط البحث، هذا هو الحدائق الناظرة، هناك عندنا كتابان مهمان جداً في البحث الفقهي، كتاب (جواهر الكلام) وكتابُ (الحدائق الناظرة) كلُّ الباحثين في كتب الفقه يرجعون إلى مجموعة من المصادر، منها مفتاح الكرامة، منها رياضُ المسائل، منها مستند الشيعة ولكن من أهم هذه المصادر كتابُ (جواهر الكلام) لشيخنا محمد حسن النجفي، وكتابُ (الحدائق الناظرة) لشيخنا يوسف البحراني، هذا الجزء الثامن من الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، والشيخ هنا في صفحة: 450 يقول: المورد الثاني أفضل التشهد، ويذكر أنواعاً من التشهد، لأنه تحدث عن التشهد الواجب، الشهادة الأولى، الثانية، والصلاة على النبي وآلهِ، تقدم الكلام في الحديث إلى أن وصل إلى قولهِ أفضل التشهد، ويأتي أيضاً الحديث متصل، المورد الثاني هو أفضل التشهد من جملة مصاديق أفضل التشهد ما جاء في التشهد المنقول عن الإمام الرضا من الفقه الرضوي:

أشْهَدُ أنَّكَ نِعمَ الربّ، وأنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نِعمَ الرسول، وأنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام نِعمَ المولى – إلى أن يقول – **اللَّهُمَّ صلّي على مُحَمَّدٍ المصطفى وعلى عليٍّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلى الأئمة الراشدين من آل طه وياسين** – ثم الصلاة على إمام الزمن، على إمامنا الآن الحجة بن الحسن – **اللَّهُمَّ صلّي على نورِكَ الأنور وعلى حبلك الأطول** – إلى آخر ما جاء في التشهد، ثم في آخر السلام – **السَّلامُ عليكَ أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته، السَّلامُ عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين** – إلى آخر ما جاء في هذا التشهد الرضوي، والذي عَدَّهُ الشيخ يوسف البحراني في الحدائق الناظرة من أفضلِ ومن أحسن أنواع التشهد مع روايات أخرى في نوعٍ آخر من أنواع التشهد، وذلك أن ما جاء في روايات أهل البيت، هناك صيغ كثيرة للتشهد، كثير من الناس إن لم يكن الكُل بل ربما حتى الكثير من طلبة العلم، الكثير من طلبة الحوزة العلمية ربما لا يعلمون بأنهُ هناك صيغ كثيرة للتشهد مبثوثة في كتب الحديث وفي كتب الفقه، لأنهُ الشيء الشائع والمعروف هذا التشهد الذي نقرأه في الصلاة الشهادة الأولى الثانية ثم الصلاة على النبي وآله الأطهار.

على سبيل المثال هذا الجزء الأول من كتاب الفقيه يمكنكم أن ترجعوا إلى صفحة: 318، وما بعدها لتجدوا صيغاً مختلفة عن التشهد غير هذه الصيغة المعروفة صيغ طويلة، وجاء فيها – **السَّلامُ على الأئمة الراشدين** – في ختام التشهد في السلام الذي تُختمُ به الصلاة – **السَّلامُ على الأئمة الراشدين المهديين** – بعد السلام على النبي صلى الله عليه وآله والتشهد طويل عبارة عن صفحة كاملة لا يسع الوقت لقراءتهِ، هذا هو الجزء الأول من كتاب الفقيه، صفحة: 318، 319، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

هذا الجزء الرابع من وسائل الشيعة، في الجزء الرابع من وسائل الشيعة الطبعة المعروفة المتوفرة في الأسواق صفحة: 988، 989، الحديث الأول، باب كيفية التشهد وجملة من أحكامهِ، الحديث الأول ذكر صيغة من صيغ التشهد وهي الصيغة المعروفة، الحديث الثاني ذكر صيغة طويلة مفصلة ربما تكون أكثر من صفحة، تحتاج قراءتها إلى وقت طويل، أكثر من صفحة كاملة، موجود هنا أكثر من نصف الصفحة وهنا أكثر من نصف الصفحة، كذلك في صفحة: 991، الحديث الأول في باب وجوب الشهادتين في التشهد، أيضاً هناك صيغة من صيغ التشهد، وفي صفحة: 992 أيضاً الحديث الرابع هناك صيغة من صيغ التشهد أيضاً، وهناك صيغٌ أخرى في بقية كتب الحديث.

في مستدرك الوسائل ومعروفٌ بين علمائنا أن من لم يرجع إلى مستدرك الوسائل في البحث عن الحديث لا تبرأ الذمة العلمية والذمة الفقهية للفقيه في استنباط الأحكام الشرعية في البحث عن الأدلة، لابد من مراجعة مستدرك الوسائل، هذا الجزء الثالث من طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث صفحة: 6، الحديث الأول والحديث الثاني والحديث الثالث وكلها صيغ مختلفة للتشهد، وكذلك في صفحة: 8، الحديث الرابع، الحديث الخامس، والحديث السادس، كُلُّ هذه صيغ مختلفة ومتعددة للتشهد، وكذلك في صفحة: 10، الحديث التاسع الذي نقلهُ عن الصدوق في المُقنع، الوقت ما يكفي لقراءة هذه الصيغ لكن الإشارة إلى هذه الصيغ يبين لنا مدى تعدد الصيغ التي وردت عن الأئمة في التشهد.

هناك صيغة مثلاً ذكرها السيد أحمد المستنبط في كتابهِ (القطرة) نقلها عن المجلسي وقال بأنهُ فاتَ صاحب الوسائل المحدث نوري أن يذكرها في المستدرك، كتاب المستدرك هو الروايات التي لم يذكرها الحر العاملي في الوسائل لذلك قيل مستدرك الوسائل، وهناك أيضاً من علمائنا من كتب مستدركاً على المستدرك، فليس هذا بغريب، صفحة: 220 من كتاب (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة) من الجزء الأول، يذكر حديث في رسالة معروفة بفقه المجلسي صفحة: 29، الشيخ المجلسي في هذه الرسالة المعروفة بفقه المجلسي المطبوعة صفحة: 29، يقول: ويُستحَب أن يُزاد في التشهد ما نقلهُ أبو بصيرٍ عن الصادق عليه السلام وهو: – اقرأ التشهد هنا لأنه قصير – **بسمِ اللهِ وبالله والحمد لله وخير الأسماء كُلِّها لله أشْهَدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدهُ ورسوله أرسلهُ بالحقِّ بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة وأشْهَدُ أنَّ ربي نِعمَ الرب وأن مُحَمَّداً نِعمَ الرسول وأنَّ عليَّاً نِعمَ الوصي ونِعمَ الإمام، اللَّهُمَّ صلّي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وتَقَبَّل شفاعتهُ في أُمَّتِه وأرفع درجته، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين** – هذه صيغةٌ أخرى، تلاحظون صيغ كثيرة جداً، الآن أنا ذكرت أحاديث أكثر من عشرة أحاديث، وذكرت أكثر من صيغة صيغ كثيرة جداً وردت عن الأئمة في التشهد الذي يُقرأ.

في الكافي شيخنا الكُليني هذا الجزء الثالث من كتاب الكافي، نجد مثلاً في هذه الرواية، هذا الجزء الثالث من كتاب الكافي طبعة دار التعارف للمطبوعات صفحة: 324، باب: 196، مثلاً نقرأ هذه الرواية – **عن سَورة بن كليب قال: سألتُ أبا جعفر عن أدنى ما يُجزئ من التشهد** – أقل شيء – **فقال: الشهادتان** – حتى ما ذكر الصلاة، يعني هذه صيغة من صيغ التشهد وقطعاً للتقية.

هناك رواية عن بكر بن حبيب ذكرها صاحبُ الكافي – **قال: قلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام: أيُّ شيءٍ أقول في التشهد والقنوت** – ماذا قال له؟ – **قُلْ بأحسن ما عَلِمت** – بأحسن ما علمت من عقيدتك وهذه الرواية تشير إلى الشهادة الثالثة أيضاً – **قُلْ بأحسن ما عَلِمت فإنه لو كان موقتاً** – يعني لو حددنا لكم العبارات بسبب التقية – **لهلك الناس** – لذلك تلاحظ في الرواية التي بعدها الإمام قال: أدنى ما يُجزئ من التشهد الشهادتان من دون الصلاة على النبي وآلهِ، لأن القوم كانوا يراقبون الشيعة، العباسيون، الأمويون، من يذكر مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، الخلافة التي تسمى الخلافة الإسلامية خلافة عبد الله بن الزبير في مكة حينما كان يصلي الجمعة ما كان يصلي على النبي وآله، يقول لئلا يرفع أو يشمخ الهاشميون بأنوفهم، فما كان يصلي على النبي وآلهِ، هو من حقدهِ على النبي وآل النبي.

قضية تقية كانت شديدة، فلذلك الإمام ماذا يقول؟ – **فإنه لو كان موقتاً** – يعني محدد، لو نحدد لكم عبارات التشهد – **لهلك الناس** – ومن هنا جاءت الصيغ مختلفة، لكنهُ الإمام أعطانا قاعدة – **قُلْ بأحسن ما عَلِمت** – ما هو أحسن ما علمت، أحسن ما تعتقد ﴿اليومأكملتُلكمدينَكُم﴾ لذلك أحسن صيغ التشهد الذي جاء فيه ذكرُ الشهادة الثالثة، وهو قولٌ جميلٌ لصاحب الحدائق الناظرة حين قال أفضل التشهد وكأنه يشير إلى ما جاء في هذه الرواية – **قُلْ بأحسن ما عَلِمت** – لذلك صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي، هذا هو الجزء الرابع من كتاب جواهر الكلام القطع الكبير، طبعة مؤسسة المرتضى العالمية دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، صفحة: 143، من كتاب الصلاة، بعد أن يتحدث عن الصيغ المختلفة فماذا يقول؟ لا أريد أن أقرأ العبارات ربما تكون غير واضحة، عادةً عبارات الفقهاء عبارات تخصصية مغلقة تحتاج إلى شرح لكن أقرأ هذا السطر الواضح – **فيكون الجميع** – يعني جميع الصيغ، صيغ التشهد – **واجباً لكن على التخيير** – جميع صيغ التشهد واجبة لأن التشهد واجب في الصلاة، التشهد الوسطي واجب، التشهد الأخير، لكن عندنا صيغ كثيرة فيقول – **فيكون الجميع واجباً** – الجميع هذه الصيغ واجبة لكن على التخيير واجب تخييري، يجب التشهد، أي صيغة نذكر أنت مُخَيَّر، وفقاً لهذه الرواية أنَّهُ قُلْ بأحسن ما عَلِمت، فأحسن ما نعلم الشهادة الثالثة، الدين لم يكمل إلا بالشهادة الثالثة، لذلك تكون الشهادة الثالثة جزء من أجزاء التشهد وجزء من أجزاء الصلاة.

إذا كان التشهد جزء من أجزاء الصلاة، والشهادة الثالثة جزء من أجزاء التشهد، إذاً الشهادة الثالثة جزء من أجزاء الصلاة، وإلى هذا يشير فقيه الشيعة الجليل الشيخ مرتضى آل ياسين، هذا الكلام نقله السيد عبد الرزاق المقرّم عنه في رسالتهِ الجميلة سرُّ الإيمان، نقل عن الشيخ مرتضى آل ياسين هذا الكلام، نقل هذا الكلام في رسالتهِ سرُّ الإيمان صفحة: 63، صفحة: 64، السيد المقرّم، أقرأ نص ما قاله الشيخ مرتضى آل ياسين، في مَعرِض حديثهِ – **وأما ثانياً** – هذا مقتطع من كلام الشيخ مرتضى آل ياسين – **وأما ثانياً فلِما دلَّ على أنَّ ذِكرهُ** – يعني ذكر النبي – **على أن ذكرهُ وذكر الأئمة من ولدهِ عليهم أفضل الصلاة والسلام من ذكر الله تعالى، وذلك ما رواه في الكافي: عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما اجتمع قومٌ في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرةً عليهم يوم القيامة** – ذكرهم ذكر الله – ولا زال الكلام للشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله تعالى عليه – **ثم قال أبو جعفرٍ الباقر عليه السلام: ذكرنا من ذكر الله وذكرُ عدونا من ذكر الشيطان** – أعوذُ بالله من الشيطان، وأعوذُ باللهِ من أعداء آلِ مُحَمَّد – **ثم قال أبو جعفرٍ الباقر عليه السلام: ذكرنا من ذكر الله وذكرُ عدونا من ذكر الشيطان. وهذا التنزيل** – هو يقول الشيخ مرتضى آل ياسين، هذا التنزيل يعني أن جعل الله ذكرهم كذكرهِ، نُزِّلَ ذكرهم بمنزلة ذكر الله – **وهذا التنزيل المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمُحرَّم** – إذاً حينما نذكرهم في الأذان في الإقامة في الصلاة فهو ذكرٌ لله، وذكرُ الله حسنٌ على كل حال فما بالكُ بالصلاة.

أليس بعض الصحابة يسألون الأئمة يقولون: يا ابن رسول الله حين ندخل إلى بيت الخلاء نتحرج من ذكر الله، قال: أذكروا الباري سبحانه وتعالى في كل مكان، هناك أدعية وأذكار خاصة لبيت الخلاء، أذكروه في كل مكان، هناك قاعدة ذكرُ الله حَسَنٌ على كل حال، الله هو الجمال وكل الجمال، وذكرهُ جمالٌ في جمال، في كل آن، في كل زمان، في كل مكان، وذكرُ أهل البيت كذكرهِ.

الكلام المحرم والمكروه الذي لا يصحُ للإنسان ولا يجوز للإنسان أن يقولهُ في الأذان، في الإقامة، وفي الصلاة ما لم يكن مرتبطاً بالله، كل شيء مربوط بالله يجوز ذكرهُ في الأذان في الإقامة وفي الصلاة – **وهذا التنزيل المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمُحرَّم ولحوقه بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع ما رُتِّب عليهم من الأحكام، وقد جاء في رواية الحلبي، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام: كلمَّا ذكرت الله عزَّ وجلَّ به والنبي فهو من الصلاة** – هذه رواية عن الإمام الصادق واضحة صريحة – **كلمَّا ذكرت الله عزَّ وجلَّ به والنبي فهو من الصلاة** – وذكرُ عليٍّ هو ذكرُ النبي، لذلك ماذا يقول شيخ مرتضى آل ياسين؟ هذه

العبارة الجميلة – **ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان** – في الصلاة تُذكر – **فضلاً عن الأذان والإقامة** – ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة – والروايات واضحة لا تتحدث عن جواز تتحدث عن ضرورة، هذا كلامٌ دقيق وحقيقٌ كلامُ الشيخ مرتضى آل ياسين، لكنهُ الفقهاء في كثير من الأحيان يُراعون الرأي المشهور، وهنا بحثٌ هل المراد من الرأي المشهور الذي نحن نراعيه، ما كان مشهوراً في زمان الأئمة أو ما كان مشهوراً في زمان الغيبة، هل هي الشهرة الروائية أو الشهرة الفتوائية، لربما تكون هناك شهرة فتوائية لكنها قد لا تكون مشهورة في زمان الأئمة، الحديث عن الشهرة في زمان الأئمة، الشهرة الكاشفة عن قبول المعصوم، الشهرة الكاشفة عن أن هذا القول كان مقرراً في زمان المعصوم هي هذه الشهرة التي أمرنا الأئمة بعدم مخالفتها ليس كل شُهرة، وهذا موضوع آخر خارج عن بحثنا، هذا موضوع من الموضوعات المبنائية – **ومن هنا يظهر لك وجه القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة** – في الصلاة في داخل الصلاة، مثل ما في هذه التشهدات – **فضلاً عن الأذان والإقامة** – ورود ذكر الشهادة الثالثة في هذه الصيغ المنقولة عن الأئمة يشير إلى ضرورة ذكرها في التشهد الوسطي والأخير، وهذه روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واضحة.

هناك جوابٌ لسؤالٍ وُجِّه للمرجع المعاصر والذي توفي الآن، المرجع الجليل الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه، هذا الكتاب (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية) مجموعة مسائل أسئلة وأجوبة للميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه، الناشر دارُ الصديقة الشهيدة عليها السلام، الطبعة الأولى: 1422، صفحة: 110، سؤال يوجه للميرزا جواد التبريزي عن ذكر الشهادة الثالثة في الصلوات الواجبة:

هل يجوز قراءة الشهادة الثالثة أشْهَدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله في الصلوات الواجبة والمستحبة بعد الشهادتين؟ وهل تبطل الصلوات بقراءتها؟ – يعني في داخل التشهد – **وهل يجوز قراءتها استحباباً أو بقصد غير جزئيتها؟ بسمهِ تعالى الشهادة الثالثة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بالولاية من شعائر الشيعة وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا تُترك في الأذان بعنوان شعار المذهب** – لأنها شعار المذهب لا تُترك – **ولا بأس بذكرها بعد الشهادتين** – يعني في التشهد الوسطي والأخير – **ولا بأس بذكرها بعد الشهادتين في جميع الصلوات المستحبّة وكذا في الإقامة، وأما في صلاة الفريضة يقول: ففي المقام كلام لا يتسع له المجال والأحوط تركها فيها** – هو يجيز أن تُذكر في التشهد الوسطي والأخير في الصلوات المستحبة لكنهُ يقول والأحوط تركها، يتوقف في ذكر الشهادة الثالثة في الصلوات الواجبة الفريضة، والحقيقة الموقف يقتضي التساؤل!!

ما الفارق بين الصلوات المستحبة والصلوات الواجبة؟! أعود إلى مسألة الشُهرة أيضاً وليس البحث، لربما الشيخ الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه يراعي هذه القضية، وإلا ما الفارق؟ إذا جاز ذكرها في الصلوات المستحبة في التشهد الوسطي والأخير جاز ذكرها في الصلوات الواجبة، ما الفارق بين الصلوات المستحبة والصلوات الواجبة؟ الأحكام تدور مدار العناوين، متى تتحقق فعلية الأحكام؟ حين تتحقق الموضوعات، والموضوعات تتحقق في الواقع الخارجي ويترتب ما يترتب عليها في ذمة المكلف من تكاليف بتحقق عناوينها، ما الفارق بين عنوان الصلاة في الصلاة المستحبة وفي الصلاة الواجبة؟ نعم هذه مستحبة وهذه واجبة، اختلاف في المرتبة، في الدرجة، وإلا العنوان هو العنوان، هنا صلاة وهنا صلاة، ولو أردنا أن ننظر إلى القضية بنحو أبعد، ماهية الصلاة المستحبة، الماهية الفلسفية نفس الماهية الفلسفية للصلاة الواجبة، وإنما هو تشكيكٌ في المرتبة، هذه صلاة وهذه صلاة، المقومات الذاتية للصلاة المستحبة هي نفس المقومات الذاتية للصلاة الواجبة.

أنا لا أريد أن أتشعب كثيراً في هذه القضية لكن العنوان واحد والماهية الفلسفية واحدة، وحتى لو أردنا أن نضع للصلاة طبيعة فقهية هذه الطبيعة اعتبارية، صحيح هناك اختلاف في الأحكام المترتبة في قضية الإلتزام بالمواقيت، تحديد المواقيت للصلوات الواجبة والمستحبة، في قضية الجلوس والقيام، يعني يتمكن الذي يصلي من قيام أن يصلي النوافل من جلوس وتفاصيل أخرى في قضية القبلة إذا كان في حال السفر وأمثال، على الدابة أو في الطيارة أو في السيارة وأمور أخرى، هناك تفاصيل في الأحكام معروفة تختلف الصلوات المستحبة عن الصلوات الواجبة، لكن هذه القضية تترتب باعتبار اختلاف المرتبة لا أنَّ ماهية الصلاة الواجبة تختلف عن ماهية الصلاة المستحبة، وحتى الطبيعة الفقهية لو فرضنا وجود طبيعة فقهية، الطبيعة الفقهية يعني أن نضع طبيعة فقهية من خلال علم الفقه، فهناك طبيعة لصلاة الاستحباب وطبيعة لصلاة الوجوب، فهذه الطبيعة الفقهية طبيعة اعتبارية لا تترتب عليها الحقائق، الحقيقة تترتب على ماهية الصلاة الفلسفية، وماهية الصلاة الواجبة هي ماهية الصلاة المستحبة، ولذلك الكلام الذي ذكرهُ الشيخ مرتضى آل ياسين كان كلاماً دقيقاً وعميقاً جداً، من أن ذكر عليٍّ مُنزَّلٌ منزلة واضحة، مثل ما نقول بأن الطواف في البيت صلاة، ألا يُقال بأن الطواف هنا نُزِّلَ منزلة الصلاة، ألا يُشترط في الطواف هو استدامةُ الطهارة، هناك شروط خاصة في الطواف، في الطواف في البيت العتيق، في الحج الواجب ومعروفة هذه المسائل لدى المطلعين على الفقه والأحكام الشرعية، الطوافُ في البيتِ صلاة، يقول الفقهاء بأن الطواف هنا نُزِّلَ منزلة الصلاة ولِذا تترتب أحكام الصلاة على أحكام الطواف.

كلام الشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله تعالى عليه يقول: بأنَّ ذكر عليٍّ نَزِّل منزلة الذكر الإلهي، منزلة ذكر الله كما مرَّ في الأحاديث التي نقلها عن الكافي وعن غير الكافي عن الأئمة المعصومين صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين، فلذلك قال: ذكرهم جائزٌ في الصلاةِ وفي الأذانِ وفي الإقامة وفي أي حالٍ من الأحوال، والصلاة هنا المستحبة والواجبة على حدٍ سواء، وعلى أي حال كان هناك كلام مُجمل أشار إليه الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه وهو من علماءنا الأجلاء الذين عُرفوا بشدة التمسكِ والولاء للصديقة الكبرى ولآل الصديقة الكبرى، رضوان الله تعالى عليه نَوَّرَ الله مضجعهُ بولائهِ لفاطمة وآل فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحديث كثير والمطالب متشعبة لكنني أجدُ الوقت يجري سريعاً.

من كل ما مر جولةٌ في الحلقة الأولى في أقوال علمائنا وماذا كتبوا في أسفارهم في زبرهم، وفي الحلقة الثانية جولةٌ في أفياء وفي أفنية الكتاب والعترة، وهذه الحلقة الثالثة جولةٌ في حديثهم أيضاً وشيءٌ من الحديث عن التشهد الوسطي والأخير في الصلوات الواجبة وفي الصلوات المستحبة، ويأتينا كلامٌ إن شاء الله في يوم غد في بيان جانب من جوانب معاني ومضامين الشهادة الثالثة: أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله.

تصبحون على أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله وتمسون جميعاً يا أحباب عليٍّ على أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله.

أسألكم الدعاء وأسأل الله لكم التوفيق أن يوفقني وإياكم في خدمة هذا الشِعار الشريف أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله، أسأله بحقِّ جبينِ مُحَمَّدٍ الأزهر أن يكونَ آخرُ ما يجول في خاطري في آخر لحظةٍ من لحظات حياتي، أن يكون آخرُ ما يجول في خاطري عليٌّ وآلُ عليّ.

أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله، أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله، أَشْهَدُ أَنَّ عليَّاً وليُّ الله.

في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ